بمبادرة الدول الاسكندنافية واسبانيا

التحضيرات جارية لعقد مؤتمر سوري اسرائيلي بحضور كافة الأطراف من شخصيات رفيعة رسمية سابقة في كافة الدول ذات العلاقة

■ في أكثر من مرة حاول ضيوف من الغرب اقناع الرئيس السوري بشار الأسد بأن صورة واحدة لقائد عربي في الكنيست تساوي أكثر من ألف صاروخ. كبار السياسيين في اوروبا والدبلوماسيين الامريكيين المتقاعدين يقولون له انه اذا كان يقصد بالفعل ما يصرح به في وسائل الاعلام العالمية بصدد استئناف المفاوضات مع اسرائيل، فمن الأفضل أن يقول ذلك في بث حي للجمهور الاسرائيلي. هناك من اقترحوا عليه أن يسمح بارسال رفاة أيلي كوهين كبادرة حسن نية صغيرة من ناحية سورية وكبيرة من ناحية الجمهور الاسرائيلي.

ولكن بشار مثل والده ومجموعة المحافظين التي تحيط به، ضعيف في العلاقات العامة. بعد جهود كثيرة نجح وزير الخارجية الاسباني، ميغيل موراتينوس، بمساعدة بعض زملائه من الدول الاسكندنافية في اقناع الأسد بارسال ممثلين الى لقاء علني مع وفد اسرائيلي رفيع. وفقا للمعلومات الأخيرة ستكون بثينة شعبان، وزيرة شؤون المهاجرين، احدى المشاركات في الوفد السوري.

هذه ليست زيارة السادات للقدس، أو زيارة رابين لعمان، ولكن المحادثات المباشرة ايضا بين مبعوثين من دمشق مع شخصيات معروفة في اسرائيل على طريق انقاذ السلام، لا تذهب هباء، بطبيعة الحال شريطة ان لا يصاب الأسد بالخوف في اللحظة الأخيرة.

هذا الحدث سيجري بعد ثلاثة اسابيع في العاصمة الاسبانية. هذا سيكون نوعا من اللقاءات التكرارية التي كانت تُعقد للمشاركين في مؤتمر مدريد قبل 15 عاما في تشرين الاول (اكتوبر) 1991.

سيكون ضمن الوفد الاسرائيلي البروفيسور شلومو بن عامي، الذي كان وزيرا للخارجية في حكومة باراك، ودان مريدور ورونى ميلو اللذان كانا وزيرين في حكومات الليكود، واللواء متقاعد أوري ساغي الذي أدار المحادثات مع سورية، وعضو الكنيست كوليت أفيطال من حزب العمل ودواليا رابين ودافيد كمحي الذي كان مديرا عاما لوزارة الخارجية ومن قادة الموساد.

في مؤتمر «مدريد +15» سيشارك رئيس الحكومة الاردنية السابق، فايز الطراونة، ووزير الخارجية السابق مروان المعشر. أما من مصر فسيأتي وزير الخارجية السابق احمد ماهر، ويكون هناك تمثيل رفيع ايضا لاعضاء برلمان لبنانيين ووزراء سابقين من هذه الدولة، والسلطة الفلسطينية (فتح فقط)، والجامعة العربية، ودول الخليج، وسيكون بين الخطباء وزراء خارجية اسبانيا والدانمارك والسويد والنرويج الذين يرعون هذا المؤتمر. شخصيات بارزة سابقة من

ميغيل موراتينوس

ايهود اولمرت

بشار الأسد

امريكا وروسيا والامم المتحدة، وشخصيات مركزية من الاتحاد الاوروبي استجابت لدعوة المنظمين ـ مركز «تولدو» برئاسة بن عامي، ومنظمة «البحث عن قاسم مشترك» و«تيرز كولتورس» الاسباني.

بن عامي يرفض مطلب رفيقه السابق في الحزب، نائب رئيس الحكومة شمعون بيريس، باشتراط استئناف الحوار مع سورية باغلاق قيادات الارهاب في دمشق وايقاف إمدادات السلاح لحزب الله. «هذا المطلب لا يتساوق تماما مع نهج اسرائيل التفاوضي مع سورية في ظل كل رؤساء الوزراء منذ 1992»، يُذكّر بن عامي، «رابين، بيريس، نتنياهو وباراك تفاوضوا مع دمشق انطلاقا من التفاهم بأن السلام مع سورية، وليس الشروع في المفاوضات معها، هو الذي سيحدث الانقلاب الاستراتيجي في سلوكها». على حد قوله هذه المعادلة سارية المفعول اليوم ايضا. «مطلب تنازل سورية عن روافعها الضاغطة قبل المفاوضات هو أمر مرغوب فيه ولكنه ليس واقعيا على ما يبدو. في حقيقة الأمر هذا تجسيد لجزع اسرائيل وقلقها من الثمن الذي ستدفعه في التسوية».

بن عامي لا يستبعد امكانية ان يكون الدافع الحقيقي لدى سورية الرغبة في الحصول على الشرعية الدولية وإزالة الضغط الممارس عليها بسبب مقتل رفيق الحريري، هذا الجدول الذي لا ترغب اسرائيل في التساوق معه، وليس الرغبة الحقيقية في السلام مع القدس. هو يقترح على حكومة اسرائيل ان تنزع القفاز الذي ألقاه الأسد وأن تكشف الخدعة السورية اذا كانت موجودة. بدلا من طرح شروط علنية، هو يقترح أن يتم من خلال الحوار الهادىء وضع قواعد سلوكية تلزم الجانبين خلال عملية التفاوض.

هذا هو المكان المناسب للتذكير أنه في ربيع 1996 في ذروة موجة العمليات الصعبة جدا منذ اتفاق اوسلو، قامت اسرائيل بالتخلي عن المسار الفلسطيني متحولة للتفاوض المكثف مع سورية. في شهر شباط (فبراير) من نفس العام أشار رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، موشيه يعلون، في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، الى وجود «علاقة صارخة» بين المصالح السورية في المفاوضات مع اسرائيل وبين نشاطات المنظمات الارهابية. هو ذكر أن فترات الهدوء الاربع في العمليات كانت في الاوقات التي أمرت فيها سورية حزب الله والمنظمات الارهابية الاخرى بوقف اطلاق النار: خلال جولة المباحثات الاولى والثانية بين اسرائيل وسورية في ميريلاند، وخلال زيارة وزير الخارجية الامريكي، وورن كريستوفر، للمنطقة، وخلال زيارة نائب الرئيس الامريكي ال غور. اسم رئيس الوزراء الذي أصر في ذلك الحين على مواصلة المفاوضات مع سورية وكأن الارهاب غير موجود هو: شمعون بيريس.

من الامور ذائعة الصيت أن حكاية الغرام بين جورج بوش ونتان شيرانسكي تتمحور حول كتاب السياسي الاسرائيلي المتقاعد «ميزة الديمقراطية». الكتاب تحول الى ركيزة أساسية في سياسة الدمقرطة الامريكية في الشرق الاوسط وأصبحت قراءته ملزمة في الادارة الامريكية. من الملفت للنظر أن بوش اختار خلال خطابه في مراسم منح وسام الشرف الرئاسي الهام «وسام الحرية» لصديقه من اسرائيل، التركيز على ماضي شيرانسكي البعيد كمناضل من اجل حقوق الانسان في الاتحاد السوفيتي. في ظل الوضع في العراق وغزة يعتبر ذكر الدمقرطة في البيت الابيض مثل التذكير باسم بيل كلينتون. الحائز على الجائزة نفسه قطع الصلة بين الكتاب وبين مشروع الدمقرطة وألمح الى أن بوش لم يفهم المقروء كما ورد في كتابه.

في مقالة نشرها قبل نصف سنة في صحيفة «وول ستريت جورنال»، ادعى شيرانسكي ان إصرار الرئيس بوش على اجراء انتخابات في مجتمع ليس ناضجا للديمقراطية قد أسهم في سيطرة حماس على السلطة الفلسطينية. هو كتب أن الرئيس قد أولى قدرا قليلا جدا من الاهتمام للحاجة الى بناء بنية تحتية من الخطوات الايجابية المطلوبة لبناء مجتمعات حرة يسودها الدفاع عن حرية الضمير وحرية التعبير وحرية الصحافة وحرية العقيدة. شيرانسكي ألح ايضا الى أن بوش قد حول النهضة الديمقراطية الى وسيلة سياسية بدلا من أن تكون قضية جامعة حربيا وايديولوجيا.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/12/19

مؤتمر نفي الكارثة الذي عقده احمدي نجاد اخرجها من التابوت وعلينا ان نشكره على ذلك

■ لم تقل كلمة واحدة بعد لمنظمي مؤتمر نفي حصول الكارثة النازية ومن الاجدر ان تقال: شكرا. شكرا لان الكارثة تحصل بفضلكم على هذا الاهتمام الصحافي في كل وسائل الاعلام الدولية. لقد وضعتم الكارثة في مكان مهم في جدول الاعمال العام الحافل بالاحداث والفظائع والكوارث الرهيبة. شكرا لان اسرائيل تحظى بفضلكم بالاعتذارات بدلا من الشجب، الموقف الدفاعي عن النفس بدلا من الهجوم عليها. شكرا لاننا نحن أيضا بحاجة بين الحين والاخر على الاقل لبعض الشفقة والتفهم. شكرا لكم لانكم ذكرتم العالم بان المضحين من الشرق الاوسط كانوا قبل 60 سنة ـ وهي لحظة في زمن الابدية ـ لاجئين لا وجه لهم واناسا محطمين. شكرا لانكم ذكرتمونا ايضا من نكون ومن اين جئنا وكيف التف الدولاب مرة في الاعلى ومرة في الاسفل، مرة ضاربين ومرة مضروبين.

هناك في نفس الوقت شكر خاص للابداع والاقدام اللذين تمخضا عن تغطية اعلامية وهزا الرأي العام بعض الشيء. نحن ومن بيننا ناجون من الكارثة وابناء للضحايا واحفاد حاولنا بقدر استطاعتنا الحفاظ على الكارثة: مراسيم بديلة ودعابات بائسة على حساب غاز هتلر واوبرا حول طفلة خبأوها في حفرة وحكايات عشق من أيام الصبا وقصص غرام بين سجينات يهوديات وبين ضباط نازيين وفيلم روبرتو بنينو المثير للخلاف وجوقة اطفال تنشد عن يانوش كورتشاك ووفود الشبيبة لمعسكرات العمل والابادة ومسيرات حياة لصهيون ومسيرة الموت من اشفيتس الى بيركناو. خلطنا المقدس مع الدنس وبهرنا بدعابات سوداء، جربنا كل شيء. رغم الجهود المبذولة لم ننجح في الوصول الى طرف الاهتمام الجماهيري الذي حظيت به الكارثة هذا الاسبوع بفضل مؤتمر واحد حول نفي الكارثة.

المؤتمر الذي عقد في ايران شد وجه ذكرى الكارثة المترهل الذي عفى عليه الزمن. كارثتنا ليست كذلك نموذجا للتوثيق وشكرا على الدرس المثير في التسويق. ولكن، خلال الستين سنة التي مرت قام العقل اليهودي ـ هكذا يتهموننا ـ بكل ما يمكنه القيام به لابقاء الكارثة في الذاكرة الجماعية. ولكن جوهر المذابح والفظائع عمل بشكل مضاد لنا. وكلما استخدمناها كلما ازداد ارتفاع مستوى من تم التعتيم عليه فيها. في آخر المطاف لم يسعفنا شيء ودفعت الكارثة الى الزاوية وغرقت مثل حجر لا داعي له الى القاع المعتم.

لذلك يستحق رئيس ايران محمود احمدي نجاد شكرا خاصا لانه قدم لنا فصلا نموذجيا وهاما في تغطية الصورة بصورة غير اعتيادية واظهر كيفية تمديد عمر بضاعة انتهت مدتها وكيف يمكن تحويل شيء قديم الى نجم. الاعلاميون وصفوا ما فعله نجاد بعملية تسويق ناجحة حيث يوصي فيها المسوقون عندما يتعب الجمهور من الاعلانات والعلاقات العامة ويسارع الى المسألة التالية. تشويه السمعة يؤدي احيانا الى نتيجة عكسية. الاساءة والنفي يملكان قوة لا تملكها كلمات التمجيد والمديح. في أوضاع العجز توجد امكانية استدعاء الخبراء من الخارج. هم قادرون في لحظة واحدة ـ كما يعدون ـ على تشخيص جذور المشكلة وايجاد الحل الملائم لها. الامور التي يرونها من هناك لا ترونها من هنا. لذلك ليس غريبا ان ينجحوا في طهران تحديدا وليس في القدس في بث الروح في صورة الكارثة المتهالكة. احمدي نجاد نجح في ما لم ينجح احد من قبله في فعله: ربط فوري ومباشر وواضح في الرأي العام العالمي بين دولة اسرائيل وبين كارثة اليهود في اوروبا. هذا الربط ليس وهميا. فحتى من يعرفون مصطلح الكارثة لا يعرفون بالضبط ان هذه المرحلة كانت فصلا تمهيديا لاقامة دولة اسرائيل. الان يعرف الجميع ذلك. هذا الربط هو اكثر من ضروري لانعاش ذاكرتنا في قضية حق اسرائيل في الوجود. من اللحظة الاولى ومن شدة الانفعال اردت ان اشكر احمدي نجاد باسم أمي وأبي. وفي اللحظة الثانية تذكرت ما تعلمته منه: أمي لم تضطر للتنقل المهين في سنوات صباها بين معسكرات العمل والابادة. اهلها واختها الصغيرة لم يقتلوا في بونار. أبي لم يعمل في غيتو لودج من اليوم الاول لتأسيسه حتى نقله في الارسالية الاخيرة الى معسكر العمل في زكستهاوزن. اخته المعاقة سالكا لم تمت من الجوع في غيتو لودج. أمه لم تقتل في شاحنة الغاز في حلمانو. أنا ايضا انفي الكارثة.

راحيل تال شير
كاتبة في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/19

الجميع يفضل الغموض الذري لاسرائيل وفي ضمنها الدول العربية

■ حفيدي تومر عمره سنة ونصف سنة. اعتدنا أن نلاعبه باخفاء الأعين بالراحتين، وأن نسأل «أين تومر؟ أين تومر؟» وأن نرد بأنفسنا ـ «تومر غير موجود»!.

هذه اللعبة الساذجة تُذكرني بسياسة الغموض الذري لاسرائيل. منذ عشرات السنين يرى الجميع اسرائيل احدى القوى الذرية، لكن ما لم تصدق اسرائيل ذلك رسميا، فانه يستطيع من يريد أن يغطي عينيه براحتيه وأن يسأل «من استكملت هنا تطوير سلاح ذري»؟، سيكون الجواب وفق ذلك «لا توجد هنا قوة ذرية»!.

أوجد شمعون بيريس في 1963 الغموض الذري لاسرائيل، عندما طُلب اليه أن يرد على سؤال الرئيس جون كنيدي. «لن تكون اسرائيل أول من تُدخل السلاح الذري الى المنطقة»، أجاب اجابة غامضة. طمأن هذا الجواب الرئيس كنيدي ولم يطلب تفسيرات وتوضيحات. منذ ذلك الحين طمأن هذا الجواب ايضا الجهات الثلاث الرئيسية التي يفترض أن تتطرق الى التطوير الذري عند اسرائيل.

الجهة الاولى التي تريد جوابا هي الشعب في اسرائيل، وبالطبع ـ الجهاز السياسي الاسرائيلي. إن برامج التطوير الذرية لاسرائيل هي المشروع الأمني ذو الخطر الاستراتيجي الأكبر لوجود الدولة. إن الغموض يُطمئن أكثر الجهات، لا يطلب أحد اجراء نقاش معلن وأساسي لهذا الموضوع. في هذه الظروف، يسهل عمل الرقابة التي أفضت الى اعتقال مردخاي فعنونو، والى ابعاد الدكتور أفنير كوهين من البلاد ومحاكمة العميد (احتياط) اسحق يعقوب.

الجهة الثانية هي الادارة الامريكية. ينبغي ان نفترض أن للادارة مصادر استخبارية تُمكّنها من الحصول على صورة أكثر تفصيلا ودقة، تتجاوز الصيغة الغامضة. تطرق وزيران من وزراء الخارجية الامريكية ـ ريتشارد تشيني زمن حرب الخليج الاولى، وروبرت غيتس، في شهادته أمام لجنة الكونغرس منذ زمن قريب ـ الى وجود سلاح ذري بيد اسرائيل كحقيقة مكتملة. يُعبر الامتياز الكبير للغموض عن نفسه بأنه يعفي الادارة من الحاجة الى أن تشغل نفسها بالموضوع.

الجهة الثالثة التي تستمتع بالغموض، هي النظام العربي العام. ان فرض العمل عند جميع الدول العربية، على الأقل منذ حرب يوم الغفران، هو ان اسرائيل أكملت تطوير السلاح الذري وانتاجه. يخدم الغموض عندها هدفين: الاول، ما لم يوجد اعتراف اسرائيلي معلن، فلا يوجد ضغط عربي داخلي لتطوير سلاح ذري عربي، والثاني، أن الغموض يعفي الدول العربية من المبادرة الى نشاط سياسي ما مضاد لاسرائيل.

ان تصريح رئيس الحكومة الذي لا داعي له، والذي شمل فيه اسرائيل في قائمة القوى الذرية، لم يكن ليحظى بصدى، لولا الردود الصائتة من جهات المعارضة في اسرائيل. ان أصحاب الرد الذين اتهموا اولمرت بازالة الغموض، يزعمون في الحقيقة ان ستار الغموض قد رُفع وكُشف عن حقيقة وجود سلاح ذري في يد اسرائيل. في أعقاب الضجة التي ثارت في البلاد سمعنا ردودا عربية تدعو الى فرض عقوبات على اسرائيل.

يفضل العالم الكبير ان يحافظ على الغموض من غير ان يضطر الى الرد والى العمل. عندما تهدأ النفوس في البلاد، فمن المعقول ان نفترض أن تفضل الدول العربية ايضا الحفاظ على الغموض.

تفضل الجهات كلها، باستثناء عدد من محمومي الأدمغة في اسرائيل، الاختباء وراء ستار الغموض.

شلومو غازيت
رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق
(معاريف) 2006/12/19

حكومة اولمرت تتبع اسلوب غولدا مئير مع السادات إزاء اقتراح الأسد عليها اجراء تفاوض بلا شروط

■ يقترح رئيس سورية بشار الأسد ويعود فيقترح على اسرائيل أن تبدأ تفاوضا سلميا. في الايام الأخيرة يزيد ويقول انه لا شروط سابقة له لبدء التفاوض ـ بل إن الأسد لا يطلب اعادة الجولان شرطا مسبقا.

ويرد على ذلك رئيس الحكومة اولمرت ردا مدهشا: لا يجوز لنا أن نُهين صديقنا الرئيس بوش، الذي لا يرغب في اتفاق بين اسرائيل وسورية. وعلى ذلك ترفض اسرائيل اليد السورية الممدودة اليها.

كانت ايام كانت فيها اسرائيل ما تزال تسلك سلوك دولة مستقلة لا كرعية امريكا، كان فيها التفاوض المباشر بلا أي شروط مسبقة لب السياسة الاسرائيلية في الشرق الاوسط. إن دافيد بن غوريون وموشيه شريت وليفي اشكول واسحق رابين ومناحيم بيغن، كلهم طلبوا من الدول العربية الجلوس معنا الى طاولة المباحثات بلا أية شروط مسبقة من أي جانب. ان المطالب المختلفة للطرفين، كما قالت اسرائيل طول عشرات السنين، يمكن أن تتضح في أثناء التفاوض نفسه.

الآن اسرائيل هي التي تعرض على سورية، ردا على الاقتراح السوري، طائفة من الشروط المسبقة: ان تطرد سورية عن ارضها قيادة حماس. وان تفاصل سورية حزب الله، وان تكف سورية عن مضايقة اصدقائنا الامريكيين في العراق. وأن تعتزل سورية ايران. وأن تكف سورية عن استعداداتها العسكرية إزاء هضبة الجولان. كل ذلك ـ قبل التفاوض.

أفإن وفت سورية بهذه الشروط المسبقة كلها، سيبقى لاسرائيل سبب لمفاوضتها في مستقبل الهضبة؟ في الحقيقة القبول السوري بجميع مطالب اسرائيل المسبقة سيجعل السلام معها من الفضول.

في سنة 1967، في إثر هجوم سوري على اسرائيل، احتلت اسرائيل هضبة الجولان من سورية. منذ ذلك الحين لم تكف سورية عن طلب اعادة الهضبة من اسرائيل، في حين تطلب اسرائيل من سورية السلام، والاعتراف والكف عن جميع الاعمال العدائية. تطلب اسرائيل الآن، شرطا مسبقا، أن تعطي سورية كل ما تستطيع إعطاءه ـ حتى قبل أن يتم الجلوس الى طاولة التفاوض. هذا طلب داحض. وأكثر منه دحوضا التعليل الاسرائيلي لرفض اليد السورية الممدودة وهو أنه لا يجوز لنا اجراء تفاوض مع سورية لئلا نُثقل بذلك على الرئيس بوش في الجدل الداخلي الذي يسود الولايات المتحدة في شؤون الشرق الاوسط.

لماذا تتدخل اسرائيل في الجدل الداخلي بين الصقور والحمائم في الولايات المتحدة؟ لماذا يجب على اسرائيل أن تصد مصلحتها الوطنية العليا ألا وهي السلام مع جميع جاراتها لمصلحة لطف أو عدم لطف علاقاتها بحكومة اجنبية؟ وفي الأساس: هذه اول مرة يعترف فيها رئيس حكومة اسرائيل بل يتفاخر بذلك، بأن قرارا اسرائيليا وطنيا ذا أهمية خطيرة عليا خُول للأجانب.

ألم نشهد هذا الفيلم من قبل؟ عشية حرب يوم الغفران اقترح الرئيس السادات على حكومة اسرائيل سلاما مقابل اعادة سيناء. تجاهلت حكومة غولدا مئير البائسة الاقتراح لتعليلات تشبه تلك التي تستعملها حكومة اولمرت شبها كبيرا من اجل تسويغ رفضها اجراء تفاوض مع سورية. قُتل 2700 جندي اسرائيلي وجرح آلاف في حرب يوم الغفران، التي وصلت اسرائيل في إثرها بالضبط الى اقتراح السادات قبل الحرب: السلام مقابل الارض.

عاموس عوز
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/12/19

2006 كانت سنة قاسية وملطخة بالدماء وتمثلت بفقدان الزعامة العالمية

■ عام 2007 بات ينتظرنا وراء الباب، وهذا هو الوقت لاستخلاص النتائج. يمكن القول بأن السنة المنتهية بعد عدة ايام لن تحظى بالتصفيق الحاد من هذا العالم. سنة 2006 كانت سنة قاسية وملطخة بالدماء. وخصوصا كانت سنة تتمثل بفقدان الزعامة العالمية.

سنة 2006 لم تُنجب زعيما عالميا جديدا واحدا، ذا رؤية وامكانية، يستطيع بقدراته أن يجذب أنظار العالم اليه على أمل أن يحل المشكلات، ولنا أن يخلصنا من عقاب الأحلام والوضاعة التي بات فيها فقرنا. الصورة المطلة علينا من شرفة هذه الزعامة العالمية تدفعنا الى البكاء؛ فماذا حدث في الاعوام الأخيرة لهذا الجنس البشري، الذي أخرج من داخله ملوكا وأمراء، رؤساء ورؤساء حكومات الذين سيمضون مع الريح والايام دون أن يُذكروا بين صفحات التاريخ، إلا اذا خرجوا عن أطوارهم؟.

إننا نعيش في حالة من فقدان الزعامة، فسنة 2007 ايضا لا تبشر بالخير بهذا الشأن: بوش، بلير، شيراك، ميركل، بروودي، بوتين، بنديكتوس السادس عشر، مبارك، الأسد الابن واولمرت، لا أحد من هؤلاء يثير خيالنا، فما الذي نفعله؟ سنة 2006 كانت سنة حزينة. فهل السنة التي ستأتي وراءها تنجح في أن تعيد البسمة الى شفاهنا، وأن تعيد الأمل الينا؟

اذا كان أحدهم ما زال ينتظر اثباتا على الحد الذي نحن متعلقون به بالولايات المتحدة، فها هو أمامه الآن: الرئيس الأسد يلمح لنا مرارا رغبته بالسلام مع اسرائيل، امريكا تقول لنا «لا»، ورئيس الوزراء الاسرائيلي يقول بلغة عنيدة ان المحادثات مع سورية ستضر بمصالح الولايات المتحدة. أمنا امريكا قالت «لا، لا» وان اسرائيل لذلك لا يمكنها إلا أن تدير وجهها نحو الحائط.

الجميع يعرف اننا متعلقون بالولايات المتحدة ووصلنا الى قاع هذا البرميل.

السلام مع سورية ليس مريحا الآن للامريكيين، الذين شيدوا «محور الشر»، وواحد، اولمرت، يمكنه ان يُخرب هذه السلسلة، لا يستطيع أن يواجه اصدقاءه في الولايات المتحدة. يمكن أن يكون، ربما، بأن يأتي يوم ويقوم المحققون الصحافيون، والتاريخيون، ويؤكدون بأنه في شهر كانون الاول (ديسمبر) 2006 قد تم تفويت الفرصة الذهبية للسلام بين اسرائيل وسورية.

هذه البينة لا بد للجمهور ان يعرفها في اطار «الكشف لاول مرة» في احدى الصحف بعد تلك الحرب القادمة.

في دولة عناوين صحفها تصرخ بأسماء نينت تايب ويهودا ليفي اللذين «يفكران بترك البلاد»، يحترم نفسه ويتمنى ان يكون بنينا زلتسمان، التي لا يوجد الكثير من أمثالها ولا في وسائل الاعلام.

من المشكوك فيه ان تكون نينت تايب قد سمعت ذات يوم بـ بنينا زلتسمان والعكس صحيح ايضا. كذلك فان بنينا زلتسمان (84 سنة) لدى موتها لم تسمع بحياتها عن نينت تايب، واذا ما سمعت ذلك فكان فقط من خلال تفحص كيفية موجاتها الصوتية.

في دولة كهذه تضيع فيها الفوارق لا يوجد مكان للمعلم الذي تذكره الأجيال مثل بنينا زلتسمان، وفي موتها أطفئت أنوار الموسيقى الكلاسيكية وبقينا مع هذه الاحتفالات فقط. ظننت حتى هذه اللحظة أن لاعبي كرة القدم في اسرائيل يحتاجون بالأساس الى أرجل جيدة قادرة على الضغط. والآن قد اتضح لي أن القسم الأكبر منهم المهم لديه هو عدد الجيوب عنده وليس الأرجل.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/12/19

على اسرائيل أن تقول نعم للأسد حتى تستغل ضائقته وتُبعده عن ايران

■ من المحظور في أي مرحلة أن تكون اسرائيل في وضع تعرض فيه دولة عربية التفاوض معها بينما هي ترفض ذلك. في السبعينيات اقترح أنور السادات على اسرائيل من خلال مقابلة مع صحيفة «نيوز ويك» اجراء مفاوضات سلمية مقابل الاراضي المحتلة. غولدا مئير «سيدة اللاءات» قرأت تلك المقابلة وقالت ان هذه المسألة ليست واردة في الحسبان. قادتنا اليهود اعتقدوا حينئذ أن هذه مجرد علاقات عامة الى أن نزلت على رؤوسنا حرب الغفران، فقبلنا عرض السادات في وقت لاحق ودفعنا بالاضافة الى ذلك 3 آلاف قتيل.

مياه كثيرة تدفقت في نهر الاردن منذ ان عقدنا الصلح مع مصر والاردن اللتين هما اثنتان من الدول العربية الثلاث التي هاجمت اسرائيل عام 1948 . سورية بقيت أكثر هذه الدول تصلبا وعداء. هي ساعدت المنظمات الارهابية من دون توقف ووفرت الحماية والغطاء والسلاح لحزب الله في لبنان. ولكن منذ عام 1973 حرصت على عدم استخدام السلاح من خلال حدودها. كان الأسد الأب يملك ميزة مفادها ان من الواجب احترام الاتفاقات، ومنذ أن وصل رابين الى سدة الحكم نشأ بينه وبين الأسد تفاهم سري: «إن لدينا وديعة تعود له» ـ أي هضبة الجولان ـ لتسوية مستقبلية.

الا ان كل محاولة للتفاوض عبر السنين انهارت منذ بدايتها بسبب أمور فارغة. بالأساس حدث ذلك لان سورية طالبت ثمنا شاملا بما في ذلك حق جنودها في غمس أرجلهم في مياه طبرية. في حرب العراق الثانية وجد الأسد نفسه عالقا ومكروها باعتباره معاونا لمحور الشر. ومن هذا الموقع بالذات تخرج سورية في هجمة سلمية «من دون شروط مسبقة».

في مقابلة مع «واشنطن بوست» دعا وزير الخارجية السوري، اولمرت للتفاوض من دون شروط مسبقة، وليس من الموقع الذي توقفت عنده المفاوضات السابقة أو فشلت. بشار الأسد دعم ما قاله وزير خارجيته في مقابلة مع صحيفة ايطالية في روما: نوايانا حقيقية، واذا كان اولمرت غير جاهز فلتقرر واشنطن بدلا عنه. هناك في الأجواء رائحة انعطافة ليس فقط نحو اسرائيل، وانما ايضا نحو الولايات المتحدة.

مكانة سورية المتضعضعة في محور الشر ليست مريحة لها. بهذه الطريقة فقط يمكن تفسير هذه الاندفاعة السورية نحو السلام. اذا كان يوم الحساب مع ايران آتيا لا محالة فان الأسد يفضل ارسال رسائل بروحية القذافي للولايات المتحدة: «كيف الخروج من هنا؟»، ليست لديه رغبة في سحق نفسه على يد المجنون من طهران.

نمرود نوفيك يقول في ورقة العمل التي قدمها «لمجلس السلام والأمن» ان الأسد قد فهم من حقيقة ان اسرائيل كانت مستعدة للخروج في حملة عسكرية مع المخاطرة في تعريض مواطنيها للهجمات الصاروخية، وعندما حدثت هذه الهجمات لم تسارع الى استغلال الفرصة لانهاء الحرب، وأن اسرائيل لم تخش مهاجمة أحياء مأهولة في بيروت وبرهنت على قدرة استخبارية وميدانية في تدمير منظومة حزب الله الصاروخية بعيدة المدى، ومع ذلك تمتعت بمظلة سياسية امريكية منعت مجلس الأمن من فرض وقف اطلاق النار. سورية فقدت حزب الله على المدى القريب كوسيلة غير مباشرة لمهاجمة اسرائيل من الاراضي اللبنانية.

الدعوات للتفاوض لم تأت من الفراغ. نظام الأسد قلق من دوره في العراق ومن الحملة الجديدة في التحقيق في مقتل الحريري ومن عزلته عن محور الدول المعتدلة، وهو أكثر من كل شيء لا يرغب في ان يكون قريبا عندما يقرر بوش الرد أو الضرب. مع ذلك من الواضح أن الشرط المركزي في دعوة الأسد غير المشروطة كان وما زال هضبة الجولان. الهضبة ليست منقوشة في التوراة وهي ليست مسألة مركزية بالنسبة للمستوطنين الخلاصيين. المسألة بالنسبة لنا مكان رائع يطيب العيش فيه منذ ثلاثة عقود ومناظر خلابة، وبالطبع نقطة استراتيجية. "عيون الدولة" التي ستستوجب تسويات تضمن قبل كل شيء أمننا في الشمال.

معارضة ايهود اولمرت للمبادرة السورية ليست ذكية. بوش سينصرف الى بيته، إلا أننا سنبقى هنا. اذا كانت الحكومة بحاجة الى جدول اعمال فان التحدي السوري هو من نوع البرامج الوطنية التي تستوجب الشجاعة والحكمة التي يسخر اولمرت بها جدا. احتمالية نمو حديقة ورود من هذه الزهرة ما زالت صغيرة طالما بقيت ايران موجودة كمصدر تهديد للبشرية، إلا أن على اسرائيل في كل الاحوال ان تكون دائما في حركة ديناميكية، وأن لا تكون أبدا سلبية في تطلعها الى السلام. حتى اذا كان أحد كبار أعدائنا يمد لنا يده فعلينا أولا أن نقول: نعم.

يوئيل ماركوس
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/19

الجمهور الاسرائيلي لا يبحث في قادته عن قوة الحضور أو التجربة انه يبحث عن الأصالة التي ميزت جيل البعث.. اولمرت لا يملك هذه الصفة

■ ان زلة لسان ايهود اولمرت في الاسبوع الماضي أكثر كثيرا من زلة لسان، من يرد يستطع أن يتبين فيها سببا جوهريا لعدم شعبيته، بل وأن يُفسر ميزة الزعامة التي يبحث الاسرائيليون عنها. لا يحب الجمهور اولمرت. انه يحصل على نسب تأييد مهينة وأصبح ذلك ظاهرة دائمة. سيحاول مقربوه عبثا تعليق الذنب بأداء عمير بيرتس عمله وزيرا للدفاع، وبالوضع الأمني الأعوج أو بالاحساس بالجمود السياسي. وُجد هنا رؤساء حكومة مع وضع أمني أشد وجمود أكثر جمودا. الاغتراب عن اولمرت قضية أعمق، تتصل بما يوحي به، أو الأصح ـ بما لا يوحي به. هذا الشيء هو الأصالة. ان اولمرت ببساطة لا يوحي بالأصالة. فهو ذكي ولوذعي ويفهم سريعا أوضاعا معقدة، وله تجربة سياسية كبيرة، لكنه لا يُرى شخصا أصيلا. في كل مرة لا يتحدث فيها رئيس الحكومة بشيء مكتوب، ينشأ عند السامعين احساس بالارتجال، وبعدم الاستعداد، وبانعدام الخبرة أو الاستخفاف ببساطة. وهذا ايضا هو سبب إثارة زلة لسانه غضبا كبيرا.

يحيا الجهاز السياسي على البدع. كانت بدعة التسعينيات الحديث عن الاخلاص. في السنة ونصف السنة الأخيرة الكلمة السحرية هي التجربة. لا تُبين هذه الكلمة لماذا تكون سياسية مثل تسيبي لفني، لنفترض، لها تجربة أقل من تجربة اولمرت أكثر شعبية منه كثيرا. ليست هي الوحيدة.

يبحث الاسرائيليون عن الأصالة في قادتهم في السنين العشرين الأخيرة. كان رابين وشمير شخصين أصيلين بطبيعتهما، والأصالة هي احدى المزايا التي قدسها رابين نفسه على نحو معلن، في خطبة «لن يكون الأمر على ما يرام» الشهيرة. يُعد باراك أكثر أصالة من نتنياهو في 1999 اذا ما قيس به. قبل ذلك بثلاث سنين، عرض نتنياهو نفسه كأكثر اتصالا بالواقع وكمن هو مستعد للتقدم بحذر في المسيرة السلمية، بالقياس الى شمعون بيريس، الذي لم يبن شخصيته كشخص أصيل، بل كذي رؤيا. إن الاجراء الأخطر الذي أسس لاريئيل شارون الجديد كان التحول عن اريك الاندفاعي، صاحب الرد والمُصادم الى شارون البطيء والمتزن، ذاك الذي يقرأ من المكتوب مع نظارة قراءة على أرنبة أنفه.

وُجد هنا جيل، في دولة اسرائيل، فُرضت عليه الأصالة بقهر الظروف. لا يمكن اقامة دولة أو الانتصار في حرب وجودية اذا لم يطور تصور حذر، ومتزن ومتعمق. لم يُمكّن واقع جيل البعث، الذي كان شمير، ورابين وشارون ممثليه البارزين، ارتجالا لغويا أو تفكيريا. قد يكون نتنياهو شخصا ذا حضور قوي، ويقولون عن اهود اولمرت انه خطيب مفوه. قد تُكبَر هاتان الصفتان اليوم، لكن ذات مرة كان لهما قدر أقل من الاستعمال والتقدير؛ لقد قدر الآباء المؤسسون القدرة العملية والأصيلة.

الشيء المثير هو أن الاسرائيليين قد يبحثون عن الأصالة، لكنهم هم أنفسهم ليسوا أصيلين البتة. فأكثرنا ارتجاليون، نرتجل في اللحظة الأخيرة ونُدوِّر الزوايا. هذه مفارقة وهمية فقط. يُقدر الجمهور عند قادته الأصالة على التخصيص لأنها نادرة جدا هنا. في الايام التي يخرج فيها رؤوس الدولة بعجرفة الى حرب من اليوم الى الغد، وتشير تحقيقات الجيش الاسرائيلي نفسها الى جهاز عسكري حائر ومستخف، يحسن أن نعود لنتذكر غياب الأصالة عن حياتنا، ويحسن ايضا أن نبحث عن الزعماء الذين يتمتعون بها.

نداف إيال
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/12/19